

الخَيْر شِوَار

مثل صائد عصفير في منام

نصوص

سقوط

مثل الغارنيكا
ترتسم الهاوية
في عيني صقرٍ جريح

سفر

مثل درويشِ الرومي
تطوفُ الفراشة حولَ المصباح
بجثاً عن عنقاء المستحيل

هوت

قطرةً فقطرة
تختنق الفراشة
ويكبر المستنقع

رهاد

احترقت الفراشة في اللهب
صارت سواداً
فقد المصباحُ بريقه

مسافة

لم تُكُنْ الشمسُ حمراءَ
قال العجوز للعجوز
ذات خريفٍ يبتعد

دهشة

نقرة صاعقة

تخرق المدى

ويدُّ تخجل مما يكون

سلام

كعصفورةٍ في سماء صافية

تُرْسِلُ بِسْمَتِهَا

عبر الفضاء الأزرق

خوف

قنابل وانفجاراتُ

دقاتُ قلبه

تُخرق هذه العزلةَ الممتدة

حياء

في متاهة شفّتها
يكتّم أنفاسه
ها قد بدأ موسم الكرز

وحشة

قدم في الطين
وقدم لا يدري أين؟
يشقّ الغريب رحلته في الظلام

ترقب

مثل فستانها الذي على شرفة الغسيل
يجفُّ صبره
تحت شمس الانتظار

ذكرة

بسرعتها القصوى

تسير السلحفاة

وقد نسيَتْ غايَتَهَا

رطة

كماءٍ ينخر صخرة
تبدأ النملة رحلتها
صوب المستحيل

كيد

القمر في إناء
هكذا أرادت الساحرة.
سماؤه قائمة

هسيرة

نقطة إلى السطر.

تنتهي الجملة

وتستمرّ الحكاية

سرقة

صاح الديك
ليس إيداناً بالفجر
كانت صيحتَه الأخيرة

طواف

كنملةٍ تائهة في جدار
يطوف العاشق
حول اللامكان

أوطان

وطن الحلزون قوقعة

وطن السمكة ماء

لا يلتقيان

أثر

حافياً على صراط الأيام
يتأمل خطأ غير مُنته
انسل من دمه

ثورة

يُرِيدُ إِيْقَافَ الزَّمَنِ
رُقَاصَ السَّاعَةِ
لِحِظَةِ سَكُونِهِ الْمَفْاجِئِ

ابتسامة

توقّفت الساعة
عند العاشرة وعشر دقائق
مات الوقت مبتسماً

يأس

يفتح عينيه
على ظلام سرمدي
مثل ساعةٍ فارقتها الزمن

عشق

مثل ساعةٍ

تسير عكس الزمن

يُفتِّش عن طيفها في غابر الطفولة

تقادر

مثل رقاَصِ ساعةٍ منسية
توقّف

عند زمن حبيته السحيق

خرف

صاح الشيخ: أين لعبتي؟
ثم انفجر باكياً..
كان يهذي

خبيّة

كأنّ سيزيفَ يسحبُه
يطوف.. يطوف بالديار
ثم يعود خائباً

خطوط

وردة ذابلة

في كأس ماء

ترتسم في عينيه

بفوة

مثل وردةٍ يابسة
في كتابٍ مهجور
قال الغريبُ للغريبُ

ضياء

ذرة رمل في الصحراء
تذروها الريح في كل اتجاه
تتقاذفه الأيام

بقايا

شمس حامدة..

في مِطفأة السجائر

تمضي الأيام

لا نهاية

مثل خطٍ مُنحِنٍ مغلقٍ..

يربطُ خاصرته ويناها

تمتدُّ متاهته

انتظار

على بابٍ قديمٍ..
قلبٌ يخرقه سهم
مات العاشق انتظاراً

كون

الكون سياجٌ مربعٌ

قالت عصفورة

وُلدت في قفص

قوقعة

الكون لولب
قالت الحلزونة
وانسحبت إلى قوقعتها

اعتقاد

الكون سطحٌ صاعد

قالت نملةٌ

عاشت في جدار

رعب

مثل مسحٍ خيف
يُولد الكابوس
من صقيع الذاكرة

هصير

مثل زيتونة في معصرة
يستحيل غباراً
وزيتاً للعابرين

قطف

يجبني / لا يجبني
تتساءل الزهرة
وهي تقطف أحلام الفتى

انتظار

مثل شيخٍ ضريرٍ
ينتظر طيفاً
لا يجيء

شيوخة

مثل كِتابة رديئة
على حائط متهاك
يرتسم خطُّ التجاعيد

جفاف

لم تذبل تلك الزهرة
ولم تُطلق عطراً
كانت من بلاستيك

عتبات

مثل بئرٍ مهجورة
قلبه فارغ
على أعتاب الخريف

قسوة

مثل ساموراي أعمى
تتهشم الزهرة
بين فكي حمار

تجاهل

لا يعرف بعضهم بعضاً

مثل ذباب

حول جثة كلب

عذر

مثل رغبةٍ مُجهضة
تتلاشى أنفاس العاشق
في الظلام

جهل

مثل ديكٍ أصمّ
أدركه الوقت
ولم يصحّ

هجر

مثل هدهدٍ محنَّطٍ
تنام رسالة العاشق
بين رفوف النسيان

علاوة

مثل جلد قنفذ
فوق باب قديم
نُقِشَ وشمٌ على جبين

هال

ينقضي عمر الزهرة
ويتمدد عمر العقرب
في حلزون آلة الزمن

إجابات

يأتي/ لا يأتي
تنقسم سنبله الفأر
خيبة أخرى

براعة

يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى الزَّرِّ

يُطْفِئُ النُّجُومَ

ثُمَّ يَنَامُ

هروب

ينزَعُ نظَّاراته
يفرك عيني قلبه
ثمَّ يشرع في الحلم

جهد

أنا العرق.. يقول جدول الماء
سقطت فوقه قطرة مالحة
من جبين مزارع

طول

غمرت الساقيةُ الإكليل

قال الماء: أنا الورد

قال الورد: أنا الماء

سواد

أنا الكون
يقول الغراب
في ليلةٍ ظلماء

صراخ

مثل صرصورٍ
يصرخ في ليلٍ
لا يدري متى ينتهي

عاقبة

مثل صفصافةٍ هَرمة

ينخرها الدود

لا تقوى على تفادي السقوط

صراع

مثل أثرِ قدمٍ
على رملِ شاطئِ
يواجه أمواجاً

ضياء

مثل فراشةٍ
في مهبِّ العاصفة
تنزلق قدمه على أعتاب الذكرى

تواصل

مثل كأسٍ فارغةٍ

ينام قلبه

عند رصيف أهدابها

نسيان

مثل مدفأة

لا أحد يذكرها

يوم صيف قانظ

رښين

مثل تيس

على رأس قطع

لا يدري لماذا يقرع جرسه

مجهول

مثل كيس خُشبيات
في محفظة تلميذ كسول
لا أحد يعلم عددها

عبث

مثل رمادٍ

تُبَدِّه الرياحُ

يُنْتَظَرُ عُنُقَاءُ تَخْرُجُ مِنْ شَتَاتِهِ

ثورة

نقطةٌ تَتَّبِعُ نقطةً
تتسع دائرة التمرد
وينهار الخطُّ المستقيم

سہاء

نجمۃ تتلو نجمۃ
یولد الدب
ثمّ یحوہ سحاب

فشل

مثل سرب طيور
يبحث عن السيمورغ
يسقط الواحد تلو الآخر

نرجسية

يُصَلِّقُ وَهَمَّهُ وَيُكذِّبُ عَيْنَهُ

مثل نرسييس

أمام المرأة

شبح

يراه ولا يراه
عمره الهارب
إلى منتهاه

عجز

لم يستطع مقاومة الهاوية

مثل نسرٍ جريحٍ

فوق قمة شاهقة

توَدُّ

يُقلِّقه حال الناس
يُغمض على نفسي
ليطفئ العالم

رغبة

داخل بيت من زجاج

يبحث عبثاً

عن حجارة

عبور

يعبرُ الموتُ أصابعه

مثل عصفور

فوق سلك كهرباء

تأهب

مثل شمس حمراء يراها..
لا يدري أفي شروق هي؟
أم إلى غروب؟

نشوة

واقفاً في القمّة
لا تنقصه إلاّ الراية
جرذ فوق هضبة الزبالة

استحالة

لا يستطيع أكلها
ولا يعرف مَنْ قَضَمَهَا
تفاحة ستيف جوبس الأسطورية

جفاء

قال أحبك

لم تقل شيئاً

وأغلقت نافذة المحادثة

صورة

عند شاطئ مهجور

بقايا سفينة

فوق إمضاء الرسّام

مشاشة

مثل زجاجة فارغة
يمأها الهواء
لا يقوى على فكرة

جبن

مثل نعامة

دست رأسها في الرمل

ولم تعد تنفس لترفه

عزلة

مثل رسالةٍ في قارورة
على شاطئٍ مهجور
لا أحد يقرأها

وشاعر

يثير الضحك.. يثير الشفقة

مثل نعلٍ

فوق سلك كهرباء

ونعطف

بين خوفٍ ورجاءٍ

مثل نملةٍ

في مهبِّ عاصفةٍ

عجز

مثل بركانٍ حامدٍ
فوقه تمرح قطعان
ويغفو رعاة

تساؤل

من الذي بالمرآة؟

بقايا وجهه

أم شبحٌ يتحدّى الذاكرة؟

غليان

نارُ قلبه مُوقلة

مثل سيجارةٍ

تأكل مطفأة

أنوثة

ماكرة

مثل نحلة

تظن في تلافيف الذاكرة

تطرُن

كأنه نائم

على سرير لولبي

تطوف حوله كواكب

تضخّر

كأنّه مركزُ والكون يطوف به

يرى نفسه في مرآة الحلم

يرتدي قوقعةً عملاقة

لا جدوى

يصرخ
حتى يملَّه (يملّ منه) الصراخ
مثل تيس في حظيرة

شراةة

مئل ءقبِ أسوء
مبُ العءم الضرب
لمبءلء كلّ الأرقام

حشر

يتزاحم حولها الجميع
وتحتنق عندها الأنفس
مثل منفذٍ مُجَدِّةٍ في حافلةٍ منقلبة

جنون

مثل بعير في جليد
يُخزّن صورها
في ذاكرة مجمّلة

وهـ

يبحث عن عشِّ العنقاء

مثل صائد عصافير

في منام

ألوان

مثل بقعة زيتٍ

في بركة ماء

تُطلق الحكاية ألوانها

أهل

مثل نهرٍ بلا مصب
يبحث الصفرُ عبثاً
عن سبيل يقيه شر الدائرة

عود

يحنُّ الماءُ إلى نبعه

مثل تراب

في زجاجة بلاستيكية

ڤيروس

يُحمّل ذكرياتي
في قرص مضغوط
وكلّ مرّة ملفّها يبطل العملية

أضداد

يهفو الجسد إلى المستقبل
وتهفو الروح إلى الماضي
وفي لحظة يفترقان

طريق

مثل كبش أعمى
لا يدري إن كان إلى المرعى
أو إلى المذبح

انسحاب

ساکباً دماً علی الیابسة
بین أصابعه
یمرُّ الغروبُ إلى منتهاه

کتبت هذه التجربة في الجزائر العاصمة عام 2017

الخير شوار:

صحافي وروائي وقاصّ من مواليد 1969 بالشرق الجزائري، صدر له: "زمن المكاء" - قصص، منشورات الاختلاف/ الجزائر 2000. "مات العشق بعده" - قصص، منشورات الاختلاف/ الجزائر 2005. "حروف الضباب" - رواية، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم/2008. "علامات" - مقالات أدبية، دار أسامة/الجزائر 2008. "الأوهام الشهيّة" - مقالات، منشورات ألفا/ الجزائر 2010. "الجزائر earth" - رحلات، منشورات سقراط/ الجزائر 2011. "عرائس العنكبوت" - مقالات، دار التنوير/الجزائر 2012. "ثقوب زرقاء" - رواية، دار العين/القاهرة 2014. "ملامح جزائرية - بورتريهات لشخصيات من الجزائر - دار الوطن اليوم/ الجزائر 2016. "مغلق أو خارج نطاق التغطية" - قصص، دار الكلمة/ الجزائر 2016.

بذور واحدة.. ثمار مختلفة

لماذا يُلفت الشاعر الانتباه إليه في الفضاء العربي إذا كتب رواية، حتى صار ذلك حافظاً لنخبة من الشعراء على أن يباشروا نزوحاً سردياً؟ في مقابل صمت صارخ يُقابل به الروائي الذي يباشر تجربةً شعريّة؟

وإذا كان البحث عن جرعة ضوء، في أوقات كثيرة، يشكّل خلفية انتقال الشاعر إلى مدار السرد؛ فما هي خلفية ذهاب السارد، خصوصاً إذا كان من الأسماء المكرّسة، إلى حوض الشعير؟

في هذه التجربة الشعريّة، للروائي والقاص الجزائري الخير شوّار، بعض الإجابة. غير أننا نجد أنفسنا مجبرين على التعامل معها بحذر شديد حتى لا نقع في التعسف في حقها أوّل، وفي حق الذات الكاتبة ثانياً، وفي حق القارئ فينا ثالثاً؛ فهي، بلغتها وروحها وهواجسها ومعمارها وانزياحاتها وإيقاعاتها، توحى بأنّ كاتبها شاعرٌ أصيل أكثر من كونه سارداً مارس تطفلاً على الشعير، أو قام بجولة في حديقته.

أي أننا مطالبون بأن نقرأها بصفتها شعراً مكتوباً بأصول الشعر ونقاربها على هذا الأساس. مثلما يؤكد العلم أنّ في كلّ ذكر هامشاً من الأنوثة، وفي كلّ أنثى هامشاً من الذكورة؛ ها هو شوّار يؤكد أنّ في كلّ سارد هامشاً من الشعر والعكس صحيح بالضرورة. وها هو، في هذه التجربة، يمنح فرصةً لخلاياه الشعرية لأن تتغوّل على خلاياه السردية، فيمنحنا ومضات مكثّفة تُشكّل معاً متنّاً شعرياً ذا خصوصية شديدة، رغم امتطائه فنّ الهايكو الذي كتب فيه كثير من الجزائريين والعرب.

إنّ السارد، وهو يكتب، يجد نفسه مرغماً على أن يقمّع الشاعر فيه، حتى لا يُميّع لغته الروائية بجرعة شعرية زائدة عما يقتضيه السياق السردى، فيتوفّر لديه بالتراكم فتاتٌ شعري يصبح صالحاً، بعد إخضاعه لوعي حادّ بالكتابة بصفتها فعلاً، لأنّ يكون تجربةً شعرية متكاملة الأركان، استقلالية فستان على حبل الغسيل، في ظل وجود ثياب أخرى.

عبد الرزاق بوكبة/ كاتب جزائري